(( الصلاة نور ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

<https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ القصص: ٧١

أطفئت الكهرباء عشيّة يوم الثلاثاء لخلل فنيّ طارئ في هذا الجامع وما جاوره، وتعطّلت كثير من المنافع، وخرج من هذا الجامع أكثر من 300 طالب وطالبة من طلال الحلقات لغياب النور والكهرباء، وتسابقت الاتصالات على المختصين والفنيين بالشكاوى والاستفسارات، وشعرنا حقّاً بنعمة الكهرباء التي نعيشها في دورنا فالكهرباء أصبحت شرياناً للحياة، تتعطّل المنافع والمصالح بانقطاعها ، ويسأم الكثير من انقطاعها لزمن قصير ، ولك أن تتصوّر حالك عندما تأوي إلى بيتك في وقت الظهيرة أو ظلمة الليل ، وإذا بانقطاع الكهرباء وغياب النور والضياء .

كم يتألم الناس لفقد نور الكهرباء ، ويغدون ، ويروحون ، ويتساءلون ، ويتذمرون عند انقطاع النور ، والتيار الكهربائي ؟

فالكهرباء نعمة عظيمةٌ في بلادنا ، وهي حلمٌ لكثير من بلاد المسلمين.

فالكهرباء نعمةٌ ونورٌ نستضيء به في دورنا وذهابنا وإيابنا وحياتنا ، وإذا كانت الكهرباء نوراً ، فإن الصلاة وربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل نورٌ في حياتنا الدنيوية والبرزخية والأُخروية .

الكهرباء نور مؤقت ، والصلاة نور دائم .

للكهرباء نور ماديّ حسيّ ، والصلاة نور قلبي وروحي ومعنوي .

يقول رسول الله @ : « الصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ » رواه مسلم .

الصلاة نورٌ لحياتنا ، ونورٌ لبيوتنا ، ونورٌ لقلوبنا ، ونورٌ في وجوهنا ، يقول @ : «بَشِّرِ المَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى المَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ القِيَامَةِ» رواه الترمذي وصححه الألباني .

فمن أراد النّور في الظلمة فعليه بالصلاة .

ومن أراد النّور إذا أدلهمت الخطوب، واشتدت الكروب، وعظمت الهموم، وكثرت الديون، وتضاعفت الرسوم، فعليه بالصلاة ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ البقرة: ١٥٣

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ @ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ، صَلَّى» رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود (1319)

فإذا أردنا صلاح بيوتنا ، وزوجاتنا ، وأولادنا ، وأحوالنا فلنستمسك بالصلاة ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ البقرة: ٢٣٨ متى جاءت هذه الآية؟

جاءت في سياق الحديث عن الأسرة ، وأحكام الخلع والطلاق والخلافات الأسرية، والمشاكل العائلية .

فالله يدعونا إلى عبادة تصلح بها البيوت ، وتستنير بها الدور، وتُحَلُّ بها المشاكل العائلية ، والخلافات الأسرية، والنزاعات المنزلية ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ البقرة: ٢٣٨

إذا ضاقت بك الحيل ، ونزلت بك المصائب ، وأصابتك فواجع الدهر ، فالصلاة نور .

إذا فقدت عزيز، وتنحى عنك حبيب، وهجرك القريب، فالصلاة نور .

إذا أردنا أن نمضي في ركب الأخبار ونفرّ عن زمرة الأشرار فالصلاة نور .

إذا طمعنا في الحياة الطيبة والخاتمة الحسنة فالصلاة نور.

إذا رغبنا في رضى الرحمن وجوار سيد الأنام فالصلاة نور .

قال النووي ~ : وَالصَّلَاةُ نُورٌ فَمَعْنَاهُ أَنَّهَا تَمْنَعُ مِنَ الْمَعَاصِي وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَكُونُ نُورًا ظَاهِرًا عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا عَلَى وَجْهِهِ الْبَهَاءُ بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ . شرح صحيح مسلم (3/101) .

وأَبو الدَّرْدَاءِ > يقول: قال النَّبِيِّ @ : «مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ لَيْلٍ إِلَى صَلَاةٍ، آتَاهُ اللَّهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه الدارمي .

فمن أراد النور في القبر فعليه بالصلاة فالصلاة نور .

ومن أراد النور في يوم الحشر فعليه بالصلاة فالصلاة نور . ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ الحديد: ١٢

والنبي @ يقول: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمن لم يحافظ عَلَيْهَا لم يكن لَهُ نور وَلَا برهَان وَلَا نجاة وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ» .رَوَاهُ أَحْمَدُ وصححه الألباني في المشكاة (578) من حديث عبدالله بن عمرو > .

الصلاة نورٌ ونفحاتٌ ورحمات ، وهباتٌ وبركات ، بالصلاة تكفّر السيئات ، وترفع الدرجات ، وتضاعف الحسنات ، يقول رسول الله @ : «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا» متفق عليه .

وفي الحديث أن النبي @ قال : "إنّ لله ملَكاً ينادي عندَ كلِّ صلاةٍ: يا بني آدمَ! قوموا إلى نيرانِكم التي أوقدتموها فأطفِئوها". رواه الطبراني في المعجم وصححه الألباني في الترغيب والترهيب ( 358 )

يا قوم ،، كلنا نبوء ونعترف بذنوبنا ، فقد غلبت علينا الخطايا ، وتجاوزنا الحدود ، ووقعنا في الذنوب .

فكم من نيران المعاصي والآثام نوقد في كلِّ ساعة ؟

وكم من نظرات الحرام نكتسبُ في كل لحظة ؟

وكم من سماعٍ باطلٍ نلهو به في كل وقت ؟

وكم من غيبةٍ، ونميمة، وهمزٍ وغمزٍ ولمزٍ وظلمٍ نقترف في كل يوم ؟

جاء رجل إلى النبي @ فأخبره أنه أصابَ من امرأةٍ قُبلة، فأنزل الله عز وجل: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﭼ هود: ١١٤ فقال الرجل: «أليَ هذا؟ فقال: لجميع أمتي كلِّهم».

فهذا فضل الله، وهذه رحمته .

والله إني لأعجب لعبدٍ هانت عليه الصلاة وهي رأس ماله ، وزاده إلى الدار الآخرة ، كيف تهون الصلاة على عبدٍ يقرأ قوله تعالى ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ الماعون: ٤ – ٥

كيف يتخلّف عن الصلاة عبدٌ يتلوا قوله تعالى ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ مريم: ٥٩

كيف يترك الصلاةَ عبدٌ يقرأ هذا الوعيد في كتاب الله تعالى ﭽ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﭼ المدثر: ٤٢ - ٤٣

لنكن صرحاء ، لقد كثر المتخلفون عن صلاة الجماعة في المساجد اليوم ، رجالٌ قادرون أقوياء ، شبابٌ أصحاء ، يسمعون النداء في الصباح المساء فلا يستجيبون ،

ولاهم يذّكّرون ، ﭽﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ المطففين: ١٤

ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ الحجر: ٣

يا قوم ،، رجلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ، شَاسِعُ الدَّارِ ، وَلَيْسَ له قَائِدٌ يقوده للمسجد ، وَبَيْنه وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ شَجَرٌ، وَأَنْهَارٌ والطريق كثيرةُ الهوامِّ والسباع ، فيقول يا رسول الله فَهَلْ لِي مِنْ عُذْرٍ أَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي، قَالَ @: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ»، قال: نَعَمْ، قَالَ: «لَا أَجِدُ لَكَ رُخْصَةً» . رواه أصحاب السنن وصححه الألباني .

يا شباب الإسلام ،، يا أبناء العشرين والثلاثين ،،

يا رجال الأربعين والستين والسبعين ،،

يا أصحاب القوّة والفتوّة ،،

ماذا يقول أحدنا لربّه أمام هذا التهاون المؤلم عن أعظم شعائر الله وفي حرم الله ؟

البارحة كنت أقرأ في قصة الإسراء والمعراج فوقفت متأمّلاً أمام حديثه @ وهو يقول : ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ»، انظر إلى هذا المقام الرفيع الذي لم يصل إليه ملكٌ مقرّب ، ولا نبيٌّ مرسل سوى نبينا @ هناك في ذاك المقام الرفيع العظيم ، فرض الله الكبير العظيم على رسول الله @ الصلاة ، يقول رَسُولُ اللهِ @: «فَفَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً»، قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى #: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ لِي مُوسَى #: فَرَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ . متفق عليه .

والله يا كرام ،، لا أدري كيف يقرأ مسلمٌ هذا الحديث ثمّ يؤخر صلاةً عن وقتها أو يتهاون في أدائها ؟

عبادةٌ شرعت في السماء لتكون معراجاً يرقى بالنّاس كلّما سقطت بهم شهوات نفوسهم .

شرعت الصلاة في السماء ليعلوا بها العبد عن سفاسف الأمور ، وسقط المتاع .

يقول ابن تيمية ~ : وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ تَوَلَّى اللَّهُ إيجَابَهَا بِمُخَاطَبَةِ رَسُولِهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَهِيَ آخِرُ مَا وَصَّى بِهِ النَّبِيُّ @ أُمَّتَهُ وَقْتَ فِرَاقِ الدُّنْيَا جَعَلَ يَقُولُ: {الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} وَهِيَ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلِهِ؛ وَآخِرُ مَا يُفْقَدُ مِنْ الدِّينِ. فَإِذَا ذَهَبَتْ ذَهَبَ الدِّينُ كُلُّهُ؛ وَهِيَ عَمُودُ الدِّينِ فَمَتَى ذَهَبَتْ سَقَطَ الدِّينُ. قَالَ النَّبِيُّ @ {رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ] وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ صَلَاةِ النَّهَارِ إلَى اللَّيْلِ وَلَا تَأْخِيرُ صَلَاةِ اللَّيْلِ إلَى النَّهَارِ؛ لَا لِمُسَافِرِ وَلَا لِمَرِيضِ وَلَا غَيْرِهِمَا . مجموع فتاوى ابن تيمية (3/428)

بل لك أن تعجب إذا علمت أن الله تعالى أمر المجاهدين وهم على خط النار ، وتحت مخاطر القصف ، وبين جثث القتلى والمصابين والله يأمرهم بصلاة الجماعة ، ويكشف عن كيفيّة أدائها في أرض الجهاد ، وهم ليسوا في ملاعب الكرة ولا عكوفاً على وسائل التواصل الاجتماعي ؛ بل في ساحات الوغى وميادين القتال والله يقول: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ البقرة: ٢٣٨ - ٢٣٩

ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ النساء: ١٠٢

فيصلون جماعة بين سنابك الخيل ، وتحت وقع السهام.

فبالله ماذا سيقول من ينام على فراش وفير ، وتكييف عليل ، ومسجد يدعوه من كل مكان وهو غارق في غفلته وسكرته ؟

أقولها تحذيرا يا ويل من أضاعها، يا ويل من تهاون بها، يا ويل من لقي الله ساهياً ، ومضيعاً للصلاة

ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ الماعون: ٤ - ٥

بل تأمل هذا الاقتران القرآني الرهيب في فضل الصلاة ﭽ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ الروم: ٣١

قال ابن حجر في الفتح: الْمُرَادَ أَنَّ تَرْكَ الصَّلَاةِ مِنْ أَفْعَالِ الْمُشْرِكِينَ وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله

الثانية

ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ مريم: ٥٤ - ٥٥

تأمل أيها الوالد الكريم كيف يمدح الله عبده ونبيه إسماعيل بشأن أمر أهله بالصلاة ؟

ثم انظر في حال بيوتنا وكيف يسكن الآباء والأمهات مع أولادهم بيتا واحداً فلا يأمر أحد أحداً بالصلاة ؟

بل ربما رأيت الأبناء يغطون في نوم عميق في تهاون وتضييع للصلاة ، صدق ابن القيم ~ وهو يقول : (وَإِذا اعْتبرت الْفساد فِي الْأَوْلَاد رَأَيْت عامته من قبل الْآبَاء، فَمَا أفسد الْأَبْنَاء مثل تغفل الْآبَاء وإهمالهم) .

وها هو القرآن يحدثنا عن العبد الصالح لقمان وهو يأمر ابنه بالصلاة ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ لقمان: ١٧

بل إنك لتعجب إذا علمت أن الله تعالى أمر نبيه محمد بأمر أهله بالصلاة ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ طه: ١٣٢

ضع هذه المشاهد بين يديك وتأمل بقلبك وعينك ، وقارن بينها وبين إهمال لا مثيل له نعيشه مع أنفسنا وأبنائنا في الصلاة .

إن الواقع الذي نعيشه ويعيشه الأبناء والشباب بل حتى كبار السن ينذر بخطر عظيم، وشر مستطير، فقد استهان كثير منا بالصلاة .

فقل أن يمّر بأحدنا يوم إلّا وقد أضاع من ركعاتها وسجداتها ، وأوقاتها ، وأذكارها ناهيكم عن تكبيرة الإحرام ، والحرص على الصفوف الأول ، والخشوع فيها ، بل استمرأ كثير من بني قومنا فوات الصفوف الأول ، وضياع تكبيرة الإحرام ، وقضاء الركعات الفائتة . وإبراهيم النخعي يقول : إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه ، وسفيان بن عيينة يقول : لا تكن مثل عبد السوء لا يأتي حتى يدعى ائت الصلاة قبل النداء .

ختاماً أقول الصلاة مفتاح نجاحنا في حياتنا .

الصلاة مفتاح صلاح بيوتنا وأولادنا .

ﭽ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ البقرة: ٤٥